



لغة الإشارة وثقافة مجتمع الصم

سعد بن علي آل ناجي



محااور الورقة :

⦿ أ- لغة الإشارة :

⦿ وجهة النظر الطبية ووجهة النظر التربوية نحو الصم والصمم.

⦿ لمحة تاريخية عن لغة الإشارة وتطورها في العالم.

⦿ لمحة تاريخية عن لغة الإشارة وتطورها في العالم العربي.

⦿ مفهوم لغة الإشارة.

⦿ حقائق ومفاهيم حول لغة الإشارة.

أولاً: وجهة النظر الطبية ووجهة النظر التربوية نحو الصم والصمم:

م	وجهة النظر الطبية	وجهة النظر التربوية
١	يعرف الصمم كحالة طبية وينظر له كعجز أو قصور أو إعاقة والتي تفرق بين الإنسان العادي السامع من الإنسان الأصم غير العادي.	يعرف الصمم فقط كاختلاف، كخاصية تفرق بين شخص أصم عادي وشخص سامع عادي ويعترف بالصمم كأقلية لها لغتها وثقافتها الخاصة بها.
٢	رفض الصمم ومحاولة إخفائه.	قبول الصمم والاعتراف به.
٣	يبحث عن علاج للصمم (تدريبات السمع، زراعة القوقعة) ويركز على تأثير الإعاقة السمعية.	يركز على قدرات الأفراد الصم.
٤	يركز على استخدام المعينات السمعية وزراعة القوقعة، كما يركز على الكلام وتدريبات السمع والتخاطب.	يركز على التواصل بالنسبة للأصم ويدعم استخدام البصر كطريقة إيجابية وبدل فعال للقناة السمعية.
٥	يركز أكثر على قراءة الكلام (الطريقة الشفهية) ويتجنب استخدام لغة الإشارة والتي ينظر لها بدونية مقارنة باللغة المنطوقة.	يشجع على استخدام جميع أشكال التواصل مع الصم، بما فيها الطريقة الشفهية وليست محصورة عليه فقط.

م	وجهة النظر الطبية	وجهة النظر التربوية
٦	ينظر إلى اللغة المنطوقة على أنها اللغة الطبيعية والمكتسبة لكل الناس بما فيهم الأفراد الصم.	ينظر إلى لغة الإشارة كلغة مساوية للغة المنطوقة، وأنها اللغة الطبيعية والمكتسبة للأفراد للصم.
٧	يجعل التمكن من اللغة المنطوقة (الهدف المركزي لتربية الصم).	في التربية يركز على الموضوع والمادة بدلاً من التركيز على طريقة التواصل.
٨	يعتبر الفرد السامع كأفضل نموذج أو قدوة يحتذى به للأطفال الصم.	يعتبر الفرد الأصم الراشد الناجح كأفضل نموذج أو قدوة يحتذى به للأطفال الصم.
٩	يعتبر تدخل المختصين مع الصم كمساعدة للصم للتغلب على إعاقاتهم وليعيشوا في مجتمع السامعين.	يعتبر تدخل المختصين مع الصم كعمل مع الصم لتوفير جميع الحقوق والمزايا لهم كما للناس السامعين.
١٠	يدعم تفاعل واختلاط الصم مع السامعين ويمنع تفاعل واختلاط الصم ببعضهم كما يحرم زواج الصم من بعضهم.	يدعم تفاعل واختلاط الصم مع مجتمع الصم و جميع أفراد المجتمع.
١١	لا تقبل ولا تدعم وجود ثقافة خاصة بالصم.	يحترم ويقدر ويدعم لغة وثقافة الصم.

ثانيًا: لمحة تاريخية عن لغة الإشارة وتطورها في العالم :

◉ لقد ذهب بعض الباحثين إلى التأكيد بأنه على مر العصور عبر التاريخ، و في أي مكان في العالم يوجد فيه صم سيكون هناك لغة إشارة، ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو ارتباط تاريخ لغة الإشارة بتاريخ تربية وتعليم الصم إذ اتخذها الكثير من المربين كأساس لتعليم الصم (الريس، ٢٠٠٧).

◉ وكان أشهر من أصيبوا بالصمم في صدر الإسلام وبعده: القاضي والراوي عبدة السلماني، والذي أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ومحمد بن سيرين الأنصاري من المحدثين التابعين وتوفي رحمه الله سنة ١١٠هـ، وكذلك عالم الحديث أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنهما يروى أنه كان شديد الصمم، بالإضافة لشاعر وخطيب بني أسد عبدالله بن زيد الأسدي عاش في الفترة ٦٠-١٢٦هـ قيل: إنه كان أصم، وغيرهم كثير (الدباس، ١٤٠٦).

متابعة اللوحة التاريخية عن لغة الإشارة وتطورها في العالم :

◉ وتعد بداية التوثيق التاريخي لتربية الصم واستخدام لغة الإشارة في تعليم الصم إلى القرن السادس عشرة عندما بدأ الراهب الأسباني دي ليون De Leon ١٥٢٠-١٥٨٤ في تدريس طفلين أصميين من عائلة ثرية، حيث يعتبر أول مدرس معروف للصم في العالم، ويعتقد أن لغة الإشارة كانت جزءاً من الطريقة التي استخدمها خصوصاً الإشارات المنزلية التي كان يستخدمها الطفلان الأصمان، ثم جاء بعده أسباني آخر هو جوان بونيت Juan Bonet ١٥٧٩-١٦٢٠ الذي ألف كتاباً ركز فيه على أبجدية الأصابع وكيفية استخدامها لتعليم الصم الكلام والنطق، علماً بأن أبجدية الأصابع تؤدي بيد واحدة فقط (الدباس، ١٤٠٦ ؛ الرئيس، ٢٠٠٧).

◉ ويعتبر الفرنسي دي ليبية De L'Epee هو أول من تبنى استخدام أبجدية الأصابع مع الإشارة وليس لتدريس النطق والكلام، أيضاً يعد أول من أنشأ مدرسة للصم في العالم في باريس في أواخر ١٧٦٠ كما تبنى دي ليبية لغة الإشارة المستخدمة بين الصم في باريس لتدريس الصم وتعليمهم وذلك لإسهاماتها في إيصال المعلومة للتلاميذ الصم بيسر وسهولة (الرئيس، ٢٠٠٧).

متابعة الملحّة التاريخية عن لغة الإشارة وتطورها في العالم :

◉ وفي الولايات المتحدة الأمريكية أرسى توماس جالوديت والفرنسي كلرك قواعد أول مدرسة داخلية لتعليم الصم في أمريكا عام ١٨١٧ والتي كانت تستخدم لغة الإشارة كطريقة أساسية لتربية وتعليم الصم، وتعتبر لغة الإشارة التي استخدمها كلرك في تربية وتعليم الصم عبارة عن دمج بين لغة الإشارة الفرنسية ولغة الإشارة الأمريكية القديمة والتي نتج عن تفاعلها ما يعرف بلغة الإشارة الأمريكية (ASL) American Sign Language (التركي، ٢٠٠٨).

◉ وكنتيجة طبيعية لهذا التطور في التعليم العام للصم تم فتح المجال للصم لمواصلة التعليم الجامعي من خلال إنشاء جامعة جالوديت في عام ١٨٦٤ والتي تعتبر الوحيدة من نوعها في العالم المخصصة للطلاب الصم والطلاب السامعين الذين يتقنون لغة الإشارة الأمريكية، وقد صاحب هذا التطور في المستوى التعليمي للصم تطور مستمر للغة الإشارة الأمريكية؛ والتي كانت تستخدم لمناقشة جميع القضايا العلمية من تربية، وعلم نفس، وكيمياء ورياضيات، وغيرها من القضايا ذات العلاقة بالصم ولغة الإشارة، مما ساعد في زيادة مفردات هذه اللغة وتضمينها لكثير من القضايا العلمية والاجتماعية (الريس، ٢٠٠٧).

متابعة اللوحة التاريخية عن لغة الإشارة وتطورها في العالم :

◉ وخلال الأربعين سنة الماضية كان هناك تغير وتطور واضح في تربية وتعليم الصم، مما انعكس على تطور وتوثيق لغة الإشارة الأمريكية، ففي بداية الستينيات استطاع عالم اللغويات وليم ستوكي William Stokoe وبعض المهتمين في هذا المجال إجراء بعض الدراسات في مجال النظام اللغوي للغة الإشارة الأمريكية، حيث توصلوا إلى أن لغة الإشارة إذا ما قورنت باللغة المنطوقة كاللغة الإنجليزية تحتوي على النظم اللغوية الخمسة (التركي، ٢٠٠٦).

متابعة اللوحة التاريخية عن لغة الإشارة وتطورها في العالم :

◉ ويرجع اهتمام ستوكي والذي كان يعمل أستاذًا للغة الإنجليزية بجامعة جالوديت ١٩٥٥ بلغة الإشارة إلى دروس لغة الإشارة التي كانت تعطى للمبتدئين في الجامعة. ومن خلال هذه الدروس لاحظ ستوكي اختلاف الإشارات وطريقة إعطائها التي كان يتعلمها في هذه الدروس عن تلك التي كان يستخدمها الصم مع بعضهم البعض؛ ورغبة في تعلم تلك اللغة اتبع ستوكي خطا توماس هوبكنز جالوديت وبدأ في تعلم لغة الإشارة من الصم أنفسهم حيث كان يناقشهم ويسألهم في الإشارات التي لا يعرفها وكيف يشرحون لبعضهم البعض المفاهيم الصعبة. وتوج ستوكي أبحاثه حول لغة الإشارة بنشر أول بحث في علم لغة الإشارة بعنوان: "بناء [بنية] لغة الإشارة" "Sign Language Structure" وذلك في عام ١٩٦٠ ثم نشر بعد ذلك "قاموس لغة الإشارة الأمريكية". ثم قدم بحوثًا ودراسات كثيرة حول لغة الإشارة الأمريكية وبنائها وقواعدها؛ والتي كانت بمثابة الدافع لاهتمام علماء اللغة داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها بلغة الإشارة ودراساتها (الريس، ٢٠٠٧).

ثالثاً: لمحة تاريخية عن لغة الإشارة وتطورها في العالم العربي:

◉ إن المتأمل في مجال تربية وتعليم الصم يلاحظ أنه لا توجد دراسات أو كتب تتناول تاريخ لغة الإشارة في العالم العربي وتطورها عبر التاريخ، كما هو الحال بالنسبة للغات الإشارة الأخرى حول العالم مثل: لغة الإشارة الأمريكية، ولغة الإشارة السويدية، خصوصاً وأن الجهود المرتبطة بلغة الإشارة العربية افتقدت إلى التنسيق والتنظيم، واقتصرت على جهود فردية من المهتمين بلغة الإشارة في كل دولة عربية على حدة، علماً بأن هذه الجهود كانت منصبة على تجميع عدد من الإشارات ووضعها في كتيبات بسيطة، ولم ترق إلى نشر قواميس للغة الإشارة (القريوتي وآخرون، ٢٠٠١).

◉ إضافة إلى ذلك فإن من الأسباب المؤدية لهذا الفقر في مثل هذه الدراسات حداثة الاهتمام بالصم وتعليمهم في العالم العربي مقارنة بدول العالم في أوروبا وأمريكا، علاوة على الاعتقادات والمفاهيم الخاطئة التي يتبناها كثير من الناس عن الصم، والنظرة السلبية نحوهم ونحو لغة الإشارة (الخطيب، ٢٠٠٢).

لمحة تاريخية عن لغة الإشارة وتطورها في العالم العربي:

◉ وفي ضوء ذلك، يؤكد الرئيس (٢٠٠٧) أن تطور لغة الإشارة في العالم العربي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصم، والذي يعود تأسيسه إلى عام ١٩٧٢ حيث لعب الاتحاد دوراً بارزاً على مستوى الوطن العربي كله في مجال تطوير حياة أفضل للصم العرب.

◉ ومن الجهود البارزة التي قام بها الاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصم، الاتفاق مع قسم المشاريع الإنمائية التابع للأمم المتحدة على ثلاثة مشاريع بدءاً من عام ١٩٨٢ إلى عام ١٩٩٠ حيث تهدف هذه المشاريع في مجملها إلى تهيئة السبل لتوحيد لغة الإشارة بين الدول العربية وتطويرها. وفي عام ١٩٩٠ بدأت الخطوات الفعلية لتوحيد لغة الإشارة بين الدول العربية بمبادرة وتعاون بين مجلس وزراء الشؤون الاجتماعية العرب، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصم. حيث تم عقد العديد من ورش العمل والتي تضم وفوداً من معظم الدول العربية من الصم والسماعين من مترجمين ومعلمين بحيث يتم التصويت على كل إشارة من ممثلي الدول العربية المشاركة، إلى أن تم الاتفاق على (١٥٠٠) مصطلح إشاري تقريباً، وتم إقرار القاموس بصورته النهائية خلال الدورة التدريبية لمدربي ومعلمي الصم ومترجمي لغة الإشارة، والتي عقدت في البحرين في شهر أكتوبر من عام ٢٠٠١ (حنفي والسعدون، ٢٠٠٤).

لمحة تاريخية عن لغة الإشارة وتطورها في العالم العربي:

● واستكمالاً للجهود السابقة للاتحاد تم العمل على إنهاء الجزء الثاني من توحيد قواميس لغة الإشارة للصم، فقد تم التنسيق بين المجلس الأعلى لشؤون الأسرة بدولة قطر، وجامعة الدول العربية ممثلة بالأمانة الفنية لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية العرب، والاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصم ، بالإضافة إلى المنظمة العربية للثقافة والعلوم. وقد أقيم في دولة قطر خلال الفترة من ١٩-٢٩ ديسمبر ٢٠٠٥، وبمشاركة تسع عشرة دولة عربية من بينها المملكة العربية السعودية ممثلة بوزارة التربية والتعليم، هذا وقد أنجز أكثر من حوالي ألف وثمانمئة مصطلح إشاري في هذه المرحلة (التركي، ٢٠٠٦).

● ويمكن الإشارة إلى أن الإنجاز الآخر الذي ساهم الاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصم في تحقيقه هو توحيد أبجدية الأصابع الإشارية العربية، والذي بدأت محاولاته منذ عام ١٩٨٠ من خلال جمع أبجدية الأصابع المستخدمة في مختلف الدول العربية وإرسالها مرة أخرى لهذه الدول لدراستها واقتراح ما تراه بشأنها ، ومن ثم دراسة هذه الاقتراحات من قبل لجنة من ذوي الخبرة، و في شهر أغسطس من عام ١٩٨٤ تم إقرار مشروع أبجدية الأصابع الذي قدمته لجنة الخبراء للندوة العلمية التي عقدت في دمشق على أن يتم تقويم هذه الأبجدية من قبل الدول العربية خلال فترة زمنية لا تقل عن سنتين، بعد ذلك تم اعتماد أبجدية الأصابع الإشارية العربية بعد إضافة الإشارة الخاصة بـ "أل" التعريف وطباعتها وتوزيعها بشكلها النهائي على الدول العربية في عام ١٩٨٦ والتي لا تزال معتمدة ومستخدمة حتى الآن (حنفي والسعدون، ٢٠٠٤).

رابعًا : مفهوم لغة الإشارة :

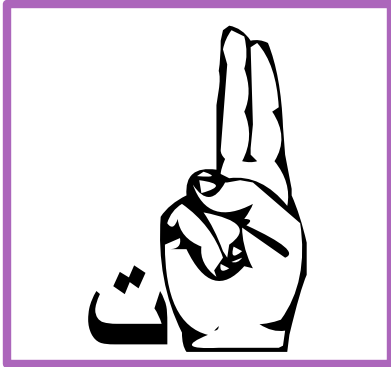
◉ تعريف لغة الإشارة : هي نظام لغوي يعتمد على استخدام رموز يدوية للتعبير عن المفاهيم والأفكار؛ لإيصال المعلومات للآخرين. وتعتبر لغة الإشارة هي اللغة المكتسبة والمفضلة لمجتمع الصم، كما أن لغة الإشارة ليست عالمية كما يعتقد البعض، فكل دولة لها لغة الإشارة الخاصة بها. وتعتمد لغة الإشارة اعتمادًا كبيرًا على التواصل البصري، بالإضافة إلى أنها لا تشتمل على اللغة الملفوظة أثناء استخدامها (التركي، ٢٠٠٨).

تنقسم لغة الإشارة إلى :

١- إشارات الأصابع : وتنقسم إلى:

أ- الحروف العربية الإشارية :

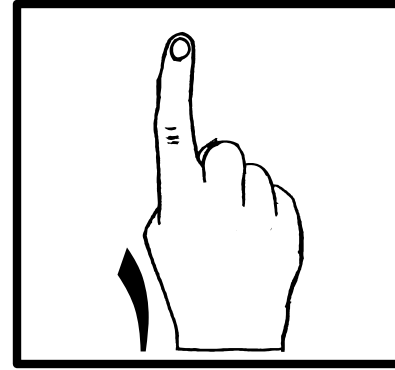
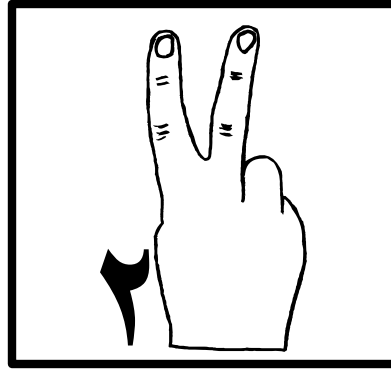
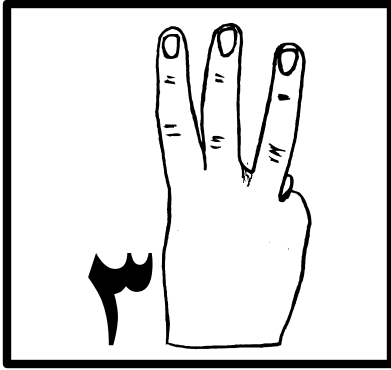
● عبارة عن طريقه يتم فيها استخدام أصابع اليد - راحة اليد باتجاه المستقبل باستثناء حرفي العين والغين- بحركات متفق عليها من قبل الصم العرب، لتمثيل الحروف الهجائية العربية، وتعتبر مساندة وداعمة للغة الإشارة. ويتضح من هذا التعريف أمكانية استخدامها للدلالة على الأسماء أو تهجئة الأسماء، أو للدلالة على معنى إشاري جديد، أو تستخدم مع كلمات ومفردات ليس لها إشارة حتى يتم إيجاد إشارة متفق عليها. ومن مميزاتها أنها تساعد على رفع كفاءة التلاميذ من الناحية الإملائي، كما أنها تعتمد على يد واحدة أثناء تشكيل الحروف.



تابع أقسام إشارات الأصابع:

ب- الأرقام العربية الإشارية :

◉ عبارة عن طريقه يتم فيها استخدام أصابع اليد - ظهر اليد باتجاه المستقبل- بحركات متفق عليها من قبل الصم العرب، لتمثيل الأرقام والإعداد العربية، وتعتبر مساندة وداعمة للغة الإشارة. وتعتمد على يد واحدة أثناء تشكيل الأرقام والأعداد ما عدا الأعداد من ١٠٠٠ فما فوق فيتم استخدام كلتا اليدين.



٢- إشارات اليدين: وتنقسم إلى:

أ- الإشارات الوصفية:

❶ وهي الإشارات التي تصف الشكل والمدلول كطائرة، نظارة سباحة... الخ.



نظارة



سباحة/يسبح

تابع أقسام إشارات اليدين:

ب- الإشارات غير الوصفية:

وهي الإشارات التي لا تصف الشكل ولا المدلول، والتي يتعين على معلم التلاميذ الصم شرحها وتوضيحها لتلاميذه، مثل إشارة السبب، بنك... الخ.



بنك



السبب/لماذا؟

٣- حركات الجسم وتعابير الوجه :

⦿ ويشترك كل من الحاجبين والعينين والفم والكتفين في هذا القسم من الإشارات.

أ- حركة الحاجبان أو احدهما :

⦿ عادة ما يرتفع الحاجبين أثناء الاستغراب والدهشة، يقابلها نزول الحاجبين أثناء الحزن والغضب.



حزين/زعلان



سعيد/مبسوط

تابع حركات الجسم وتعايير الوجه :

ب- حركة العينين أو أحدهما :

◉ أما باتساع فتحة العين كإشارة النهار، أو تضيقها كإشارة الليل أو الظلام، أو إغلاقهما كالوفاة أو النوم، أو إغلاق أحدهما كإشارة الاتفاق على أمر ما.



ليل



نهار

تابع حركات الجسم وتعايير الوجه :

ج- حركة الفم (الشفيتين) :

◉ إما بضم الشفتين على مخرج حرف الميم كإشارة أم، أو فتح الفم إشارة للصراخ أو النداء بصوت عال.



أم

خامساً: حقائق ومفاهيم حول لغة الإشارة:

- ١- ما أن يلتقي معاً أفراد صم فأنهم يستخدمون شكل من أشكال التواصل بالإشارة وتحول نظم التواصل هذه إلى لغة الإشارة، وعندما يكتسبها الصم فأنهم يستخدمونها كوسيلتهم الرئيسية في التواصل، وفي داخل مجتمع الصم تنمو وتتطور لغة الإشارة وتنتقل بين الصم من جيل إلى جيل.
- ٢- لغة الإشارة هي اللغة التي يستخدمها الصم في اتصالهم المباشر مع بعضهم ومع الآخرين.
- ٣- لغة الإشارة لغة حية لم تكتمل دورتها ولم تبلغ نهاية تطورها، فهي مستمرة في التطور وبسرعة، وهذا دليل على حيويتها، فاللغة الحية لا تتسم بالثبات بل التطور.
- ٤- لغة الإشارة ليست لغة دولية موحدة، فكل دولة لغة الإشارة الخاصة بها بقواعدها وتراكيبها التي تخص مجتمع الصم بالدولة، فلغة الإشارة تتأثر تماماً بالبيئة الطبيعية والاجتماعية التي تحيط بالصم مستخدمي اللغة، لذا فإن لغة إشارة مجتمع ما من الصم يجب أن تحترم، ولا يجب أن تستقطب لغة إشارة من مجتمع آخر أو من لغة إشارة أجنبية لدمجها أو فرضها على لغة الإشارة بالمجتمع المحلي (جميل وآخرون، ٢٠٠٤).

تابع حقائق ومفاهيم حول لغة الإشارة:

٥- لغة الإشارة هي لغة فريدة ترتبط بمجتمع الصم داخل كل دولة وتختلف من دولة لأخرى مثلها مثل اختلاف اللغات المنطوقة بين الدول، فلكل لغة سماتها وثقافتها وأفرادها، ومن ثم فإن عدد لغات الإشارة يتعدد ويختلف كما هو الحال في اللغات المنطوقة (جميل وآخرون، ٢٠٠٤).

٦- يجب تعريض الأطفال للغة المكتسبة منذ نعومة أظافرهم، من المهم جدا تعريض الأطفال للغة المكتسبة في اقرب وقت ممكن، وفي حالة التأخر في ذلك قد يؤدي إلى نتائج سلبية على قدرة الطفل في التفكير والابتكار والتعلم وغيرها. كما أن التأخر في ذلك قد يعوق أيضا النواحي الثقافية واللغوية والهوية الشخصية للطفل وغيرها. وقد صادق الاتحاد العالمي للصم على ما يلي: تعتبر السنوات الثلاث الأولى من عمر الطفل من أهم المراحل وأعظمها وذلك لتنمية اللغة لديه. لذا فإن الأطفال في عمر المدرسة يجب أن يتربوا في بيئة تتواصل بلغة الإشارة للصم، كما أن الأهالي السامعين الذين لديهم أبناء صم يجب حصولهم على الخدمات التربوية والتعليمية وذلك بهدف تعلم لغة الإشارة.

تابع حقائق ومفاهيم حول لغة الإشارة:

٧- الأطفال الصم الذين ينتمون إلى أهل صم، أفضل من الأطفال الصم الذين ينتمون إلى أهل سامعين. الأطفال الصم يكتسبون اللغة عن طريق أهلهم الصم وذلك منذو نعومة أظافرهم. فقد أشارت ثمانى عشرة دراسة إلى أن الأطفال الصم الذين ينتمون إلى أهل صم، أفضل من الأطفال الصم الذين ينتمون إلى أهل سامعين من الناحية الأكاديمية واللغوية والاجتماعية.

كما أشارت تسع عشر دراسة إلى أن الأطفال الصم الذين ينتمون إلى أهل صم مشابهون إلى حد ما للأطفال السامعين الذين ينتمون إلى أهل سامعين من الناحية اللغوية والأكاديمية والنفسية والاجتماعية.

٨- اللغة والثقافة لا يمكن فصل أحدهما عن الأخرى. إن الثقافة تتحول وتتعلم من خلال اللغة، كما أن اللغة تتعلم من خلال البيئة الثقافية. لذلك فإن اللغة والثقافة مرتبطتان ببعضهما. فلغة الإشارة للصم تشتمل على ارث ثقافي وهوية لمجتمع الصم (التركي، ٢٠٠٦).



محااور الورقة :

⦿ ب- ثقافة مجتمع الصم :

⦿ مفهوم ثقافة الصم.

⦿ أعضاء مجتمع الصم.

⦿ عادات وتقاليد مجتمع الصم.

⦿ الإشارات الاسمية في مجتمع الصم.

أولاً: مفهوم ثقافة الصم :

● ثقافة مجتمع الصم تعني مجموعة الصم الذين يستخدمون لغة الإشارة ويشاركون في المعتقدات، والقيم، والعادات، والخبرات التي تنتقل من جيل إلى جيل. وهي جزءاً من ثقافة المجتمع العام لكن لها ما يميزها مثل تميز بعض مناطق المملكة ببعض العادات والتقاليد واللهجات التي تميزها عن غيرها، علماً بأن أهم عنصر في ثقافة الصم وحجر الزاوية فيها هو لغة الإشارة. ومن الأمثلة على ثقافة الصم مايلي: نكت، وقصص، وتصفيق الصم، كيفية شد انتباه الأصم، تاريخ الصم، الأسماء بلغة الإشارة، ما يحدث عند المغادرة وترك المكان، رسومات الصم، الأجهزة التي يستخدمها الصم ... الخ (الريس، ٢٠٠٦).



ثانيًا: أعضاء مجتمع الصم :

● بشكل عام يوجد مجتمع الصم في المدن وأفراده يتشاركون نفس الأهداف والعادات، وقد يتضمن مجتمع الصم أفراد ليسوا صمًا ولكنهم نشطين فيه وداعمين له، وهؤلاء الأفراد غالبًا ما يعملون مع الصم لتحقيق أهدافهم، ويشتمل مجتمع الصم كما أشار كل من (الزريقات، ٢٠٠٩ ؛ التركي، ٢٠٠٨) على:

- ١- الأفراد الصم من آباء سامعين (أسرة سامعة).
- ٢- الأفراد الصم من آباء صم (أسرة صماء).
- ٣- أعضاء سامعين مشاركين (كآباء وإخوة) الأفراد الصم .
- ٤- أعضاء الأسرة الممتدة (الأقارب، وأبناء العمومة، وغيرهم).
- ٥- الزوج/الزوجة السامع المتزوج من صماء/أصم.
- ٦- العاملين مع الصم (معلمين، ومترجمي لغة الأشارة، وغيرهم).
- ٧- الأفراد من ضعاف السمع.
- ٨- الأفراد من الصم المكفوفين.

ثالثًا: عادات وتقاليد مجتمع الصم :

● أهم ما يميز مجتمع الصم هو تواصل أعضائه مع بعضهم البعض عن طريق لغة الإشارة، كما أنهم يعتمدون بشكل كبير على حاسة البصر، مما يجعلهم يستخدمون في منازلهم بعض الأجهزة والأدوات التي تعتمد على حاسة البصر كجهاز الهاتف الموصول بمصباح كهربائي. كما أنهم يعتمدون في أماكن أعمالهم وأثناء مراجعاتهم للمستشفيات، والمحاكم، وشؤون حياتهم المختلفة على مترجمي لغة الإشارة (التركي، ٢٠٠٨).

رابعًا : الإشارات الاسمية في مجتمع الصم :

◉ يعطي أفراد مجتمع الصم إشارة اسمية لكل فرد من أعضائه، ويتم اختيار إما الإشارات الوصفية وهي التي تصف الشكل والمدلول كوصف الفرد. أو الإشارات غير الوصفية وهي التي لا تصف الشكل ولا المدلول للفرد. وتاريخيًا تعتبر إشارة الاسم مقصورة فقط على أعضاء مجتمع الصم، أما بالنسبة للأفراد السامعين فليس هناك مبررات لحصولهم على إشارة لأسمائهم. لكن معلمي الصم ومترجمي لغة الإشارة، وكذلك الآباء السامعين الذين لديهم أطفال صم، وغيرهم من أفراد مجتمع السامعين الذين دخلوا مجتمع الصم وتفاعلوا مع أفرادهم حصلوا على إشارات لأسمائهم، ويفضل الآباء الصم الذين لديهم أصم استخدام إشارة الاسم غير الوصفية والتي لا تركز على الخصائص السلوكية للفرد. لكن الأطفال الصم يفضلون استخدام الإشارات الوصفية التي تركز على الخصائص الجسمية أو السلوكية سواء لمعلميهم أو أقرانهم داخل المدرسة أو خارجها. ومن المهم هنا أن نؤكد على أن حصول الأفراد السامعين على إشارة لأسمائهم يعتبر جزءًا لا يتجزأ من العادات والتقاليد لمجتمع الصم (التركي، ٢٠٠٨).

تابع ثقافة مجتمع الصم:

❁ ويؤكد الرئيس (٢٠٠٦) بالرغم من عدم وجود بحوث ودراسات عن ثقافة الصم في العالم العربي إلا أنه يمكننا القول: بوجود مثل هذه الثقافة والتي عمادها لغة الإشارة، كما أن من لديه الخبرة واحتكاك مع الصم سيلاحظ الكثير مما يميز الصم عن غيرهم من السامعين فزيارة واحدة لمنزل أسرة صماء ستجعلك ترى أجهزة ووسائل لجذب انتباه أفراد الأسرة من الصم والتي لا تراها عند زيارتك لمنزل أسرة سامعة. كما أن دور أندية الصم في تاريخ الصم و كمراكز لتجمعهم تلعب دوراً مهماً في تشكيل ثقافة الصم ونقلها من جيل إلى جيل.



محاوَر الورقة :

ج- قواعد وأسس لغة الإشارة:

- ⊙ موقع اليد من الجسم.
- ⊙ شكل الكف وحركة اليد.
- ⊙ الخط الزمني الاشاري.
- ⊙ قاعدة المذكر والمؤنث، والزمان والمكان.
- ⊙ السؤال بلغة الإشارة (أدوات الاستفهام).

قواعد وأسس لغة الإشارة :

◉ إن المطلع على مجال تربية وتعليم الصم في العالم العربي يلاحظ أنه إلى الآن لم يتم دراسة الإشارة العربية الموحدة دراسة علمية شاملة تبين قواعدها، والأسس المنظمة لها، وطرق وكيفية استخدامها في المواقف اللغوية المختلفة. وعلى الرغم من الجهود التي بذلها وما زال يبذلها الاتحاد العربي للهيئات العاملة في رعاية الصم، إلا أن الجهود في العالم العربي ركزت على إيجاد قواميس للغة الإشارة، والتركيز على إعطاء إشارة لكل كلمة دون توضيح للقواعد التي يمكن من خلالها الربط بين هذه الكلمات (الإشارات) لإعطاء جملة مفيدة بلغة الإشارة.

◉ ويشير الرئيس (٢٠٠٧) إلى أن وليام ستوكي ١٩٦٠ William Stokoe يعد من أوائل الباحثين الذين اهتموا بدراسة قواعد وأسس لغة الإشارة. وعلاوة على ذلك يمكن القول: بأن هناك أسساً وقواعد لا بد من وجودها في أي إشارة، والتي ذكرها ستوكي Stokoe وأشار إليها كل من (التركي، ٢٠٠٦؛ العمرى، ٢٠٠٩) كما يلي :

١- موقع اليد (الإشارة) بالنسبة للجسم:

● تشابه بعض الإشارات مع بعضها البعض في الشكل والحركة واتجاه راحة اليد، لكن تختلف فقط من ناحية موقع الإشارة بالنسبة للجسم فالإشارة الدالة على مبكر والإشارة الدالة على متأخر تختلفان فقط في موقع الإشارة بالنسبة للجسم، فإشارة مبكر تقترب أكثر للجسم بينما إشارة متأخر تبتعد عنه، وكذلك إشارة قريب وبعيد. والمثال التالي يوضح ذلك:



بعيد



قريب

٢ - شكل اليد :

٢ يتلخص في أن شكل الكف يختلف من إشارة إلى أخرى، فإشارة شهر مثلاً تنفذ باستخدام السبابة والإبهام لرسم شكل الهلال، ولكن شكل الكف في إشارة سنة يختلف تمامًا حيث يشار إليه بالسبابة إلى الأسنان. والمثال التالي يوضح ذلك :



سنة



شهر

٣- حركة اليد :

فمثلاً تتشابه الإشارة الدالة على مسابقة ثقافية مع الإشارة الدالة على اختبار (امتحان) في كل شيء ما عدا مجال حركة الإشارة. ففي المسابقة الثقافية تكون حركة اليدين دائرية متقاطعة بشكل تتابعي إلى الأمام في منتصف الجسم أما الاختبار (الامتحان) فتكون حركة اليدين إلى الأمام في منتصف الجسم ولكن بشكل رأسي صعوداً ونزولاً إشارة إلى ارتفاع أو انخفاض الدرجة في الامتحان. والمثال التالي يوضح ذلك :



اختبار



مسابقة

٤ - اتجاه راحة اليد :

فمثلاً الاختلاف الوحيد بين الإشارة الدالة على حرف الضاد والإشارة الدالة على رقم ستة هو اتجاه راحة اليد. فإذا كان اتجاه راحة اليد أثناء إعطاء الإشارة باتجاه المستقبل فهي الإشارة الدالة على حرف الضاد، وإذا كان اتجاه راحة اليد أثناء إعطاء الإشارة باتجاه المرسل فهي الإشارة الدالة على رقم ستة. وهذه القاعدة تنطبق على غالبية الحروف والأرقام الإشارية حيث يتم تأدية الحروف الإشارية ببطن اليد، بينما تؤدي الأرقام الإشارية بظهر اليد، والمثال التالي يوضح ذلك :



٦



ض

٥- تعبيرات الوجه وإيماءات وحركات الجسم :

تعد تعبيرات الوجه وحركات الفم والجسم والكتفين من مميزات لغة الإشارة، والتي تضيف عليها وضوحًا وتأكيديًا، كما تعتبر جزءًا لا يتجزأ من لغة الإشارة. فمثلا نزول حواجب الوجه باتجاه الأنف أثناء السؤال، يقابله ارتفاع الحواجب أثناء الإجابة أو الاندهاش من شيء ما. كما إن تعبيرات الوجه المصاحبة لإشارة الفرح والسرور تختلف عنها في إشارة الحزن والغضب. والمثال التالي يوضح ذلك :



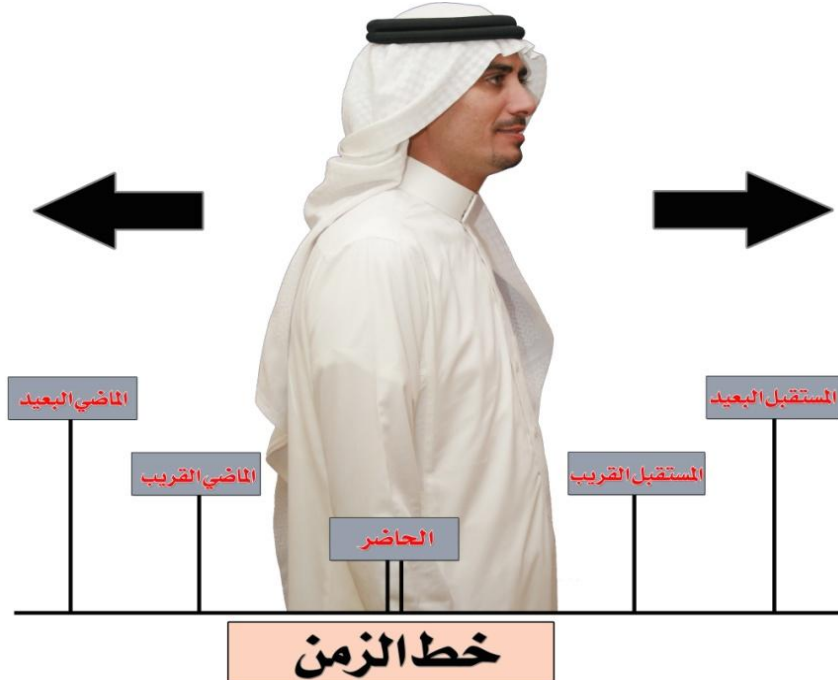
حزين/زعلان

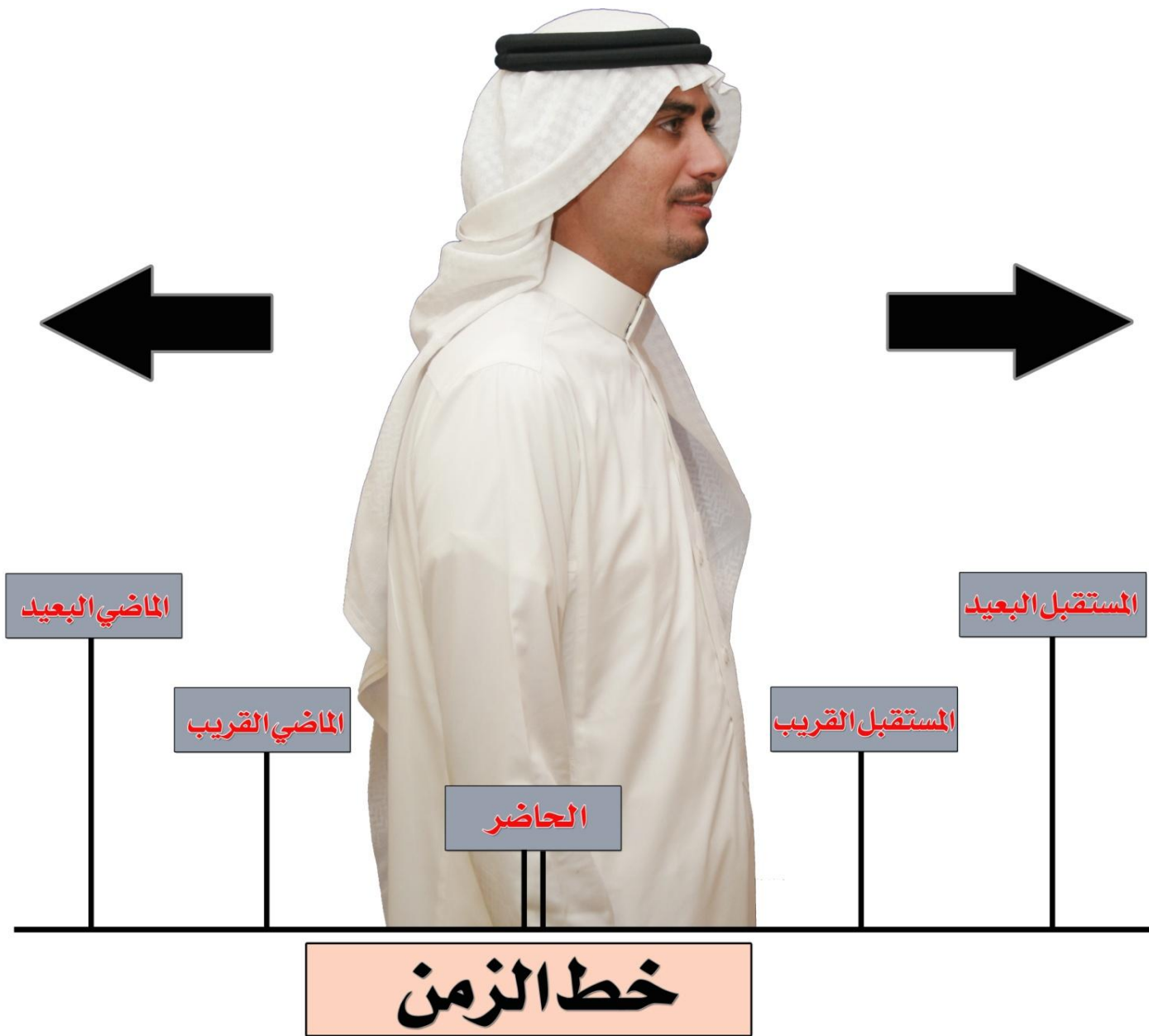


سعيد/مبسوط

٦- خط الزمن الاشاري (الماضي - الحاضر - المستقبل) :

كي نميز ما إذا كان الحديث يدور في الماضي أو الحاضر أو المستقبل أثناء الحديث بلغة الإشارة، يجب مراعاة ما يسمى بالخط الزمني للغة الإشارة. فبرجوع اليدين كلاهما أو إحداهما خلف الجسم يدل على أن الحدث تم في الزمن الماضي القريب، وكلما رجعت اليد للوراء أكثر وبعدة عن الجسم دل ذلك على أن الحدث تم في الزمن الماضي البعيد. بينما إذا بقيت اليدين كلاهما أو إحداهما أمام الجسم وقريبة منه دل ذلك على أن الحدث يدور في الزمن الحاضر. بينما إذا تقدمت اليدين كلاهما أو إحداهما إلى الأمام وبعدة عن الجسم دل ذلك على أن الحدث تم أو سيتم في المستقبل القريب، وإذا بعدة أكثر دل ذلك على المستقبل البعيد. والمثال التالي يوضح ذلك :







غداً



الآن



أمس



مستقبل



حاضر



ماضي

٧- قاعدة المذكر والمؤنث بلغة الإشارة :

❁ يكمن الفرق بين صيغة المذكر وصيغة المؤنث أثناء الحديث بلغة الإشارة بإضافة علامة التأنيث (إشارة بنت) قبل المذكر لتتحول من صيغة المذكر إلى صيغة المؤنث. فيمكن التفريق بين كلمة أخ وأخت في لغة الإشارة بإضافة إشارة بنت قبل إشارة أخ لتصبح أخت، والمثال التالي يوضح ذلك:



أخت



أخ

٨- قاعدة الزمان والمكان :

◉ عادة ما نفرق أثناء الحديث بلغة الإشارة عن زمن ما أو مكان ما، بالإشارة إلى الزمان أو المكان أثناء الاسترسال بالإشارة. فنشير للزمان بالإشارة بإصبع السبابة اليمنى إلى الساعة في اليد اليسرى لنرمز بذلك للوقت، بينما نشير للمكان ببسط اليد اليسرى بشكل أفقي أمام الجسم ومن ثم وضع اليد اليمنى فوقها على شكل قمع أو نحو ذلك لنرمز للمكان. والمثال التالي يوضح ذلك :



مدرسة



مبكر

السؤال بلغة الإشارة (أدوات الاستفهام : أين، متى، كم) :

أ- السؤال عن مكان ما بلغة الإشارة (أين ؟) :

◉ عندما يكون السؤال بلغة الإشارة عن مكان ما فعادة ما نشير للمكان المطلوب السؤال عنه ثم نتبعها بإشارة الاستفهام، والمثال التالي يوضح ذلك : بيتك وين ؟



أين؟

ب- السؤال عن زمن ما بلغة الإشارة (متى ؟) :

◉ عندما يكون السؤال بلغة الإشارة عن زمن ما فعادة ما نشير إلى الساعة والتي ترمز للزمن أو الوقت ثم نتبعها بإشارة الاستفهام. والمثال التالي يوضح ذلك :



متى؟

ج- السؤال عن عدد أو كمية ما (كم ؟) :

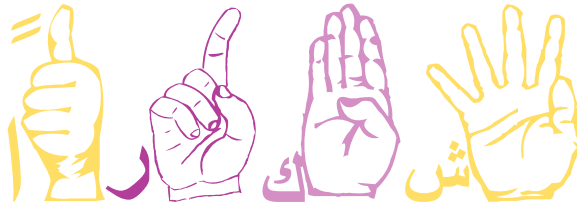
◉ عندما يكون السؤال بلغة الإشارة عن عدد أو كمية ما فعادة ما يستخدم الصم إشارة العدد مع ضم الشفتين بحرف الميم للدلالة على العدد أو الكمية التي يستفسر عنها. والمثال التالي يوضح ذلك :

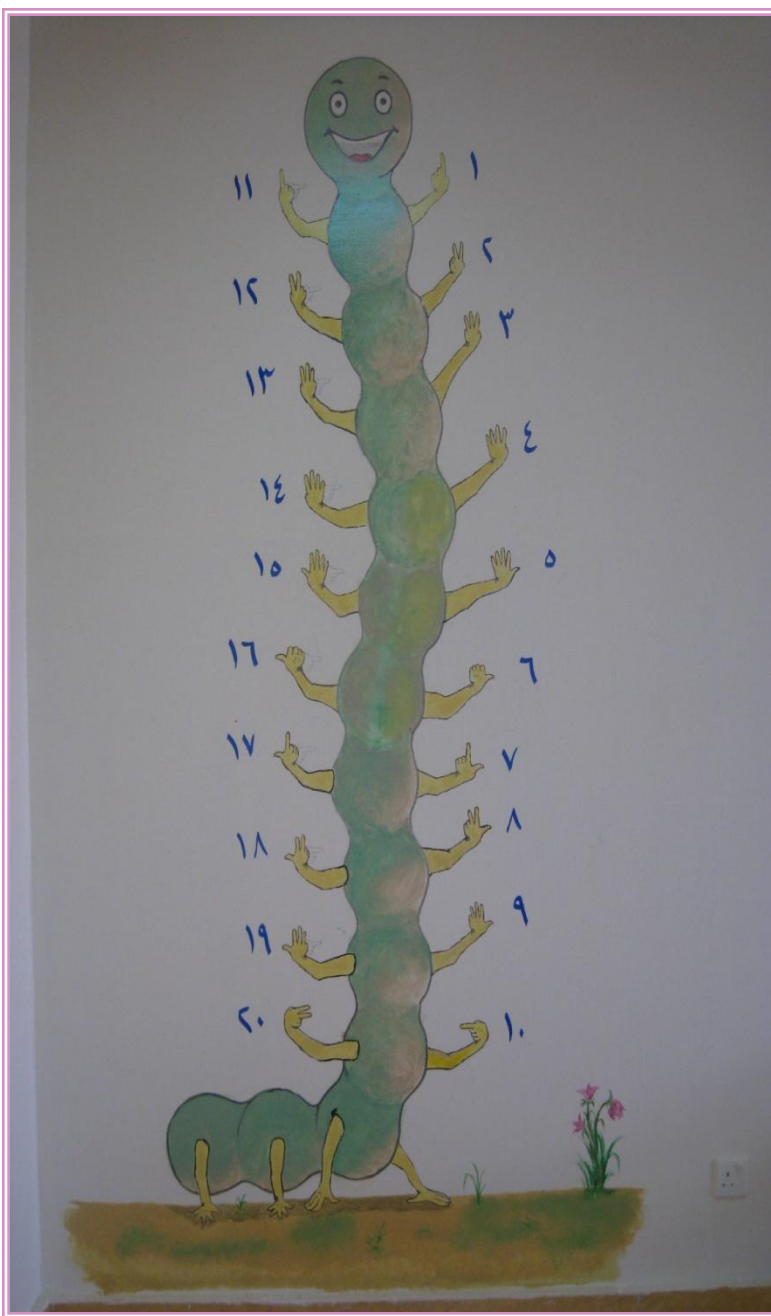


◉ ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن القواعد والأسس السابقة ليست سوى نقطة في بحر قواعد لغة الإشارة، فنحن نحتاج إلى سبر أغوار قواعد لغة الإشارة في كل بلد عربي من حيث التفريق مثلاً بين الاسم والفعل، كيفية أخذ الأدوار، كيفية إلقاء القصة بلغة الإشارة، تحديد الأفعال الاتجاهية مثل: (يعطي ويأخذ) وغيرها الكثير. إذ بدون قواعد لا توجد لغة، وهذا أمر يجعل الترجمة بلغة الإشارة أكثر صعوبة، وأمر أصبح متروك لاجتهادات المترجمين في وطننا العربي (الريس، ٢٠٠٧).



وَشَكَرًا لِّسَبِّحِ اَصْفَانِكُم





دودة الارقام



طاووس الابدجية

